السنة السابعة والخمسون بعد المئة

فيها بنى أبو جعفر قصره المسمَّى بالخُلْد على شاطئ دجلة، وكان يعاقب من يسميه الخلد ويقول: إنَّما الخُلْدُ في الجنَّة، فقال الناس: تسمِّيه بالخلد وتعاقبُ عليه.

وفيها حوَّل المنصور أسواقَ بغداد إلى ظاهرها من الضواحي إلى الكرخ وباب محول ودرب الشعير ـ ذكر ذلك الخطيب ـ لئلَّا تخالطه العامة في مدينته، ورتَّبَ الأسواق، فجعل سوقَ البزازين في أعلاها، وسوق القصَّابين في أسفلها، وأباحها للناس، ولم يأخذ منهم خراجاً ولا غلَّة عن الأسواق مدَّة حياته، فلمَّا قام المهديُّ حَسَّنَ له أصحابُه، فأمرَ بوضع الخراج على الحوانيت وعلى التجَّار[١].

وروى الخطيب عن حميد بن الصباح مولى المنصور قال: لَمَّا أراد المنصورُ أن يذرعَ الكرخ ومكان الأسواق قال لي: احمل الذِّراعَ معك، فخرجتُ ونسيتُه، وخرج المنصور، فلمَّا صرنا إلى الكرخ قال لي: أين الذراع؟ فقلت: نسيتُه ودهشت، فضربني بمقرعةٍ وشجَّني، وسال الدم على وجهي، فلمَّا رآني قال: حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضربَ عبدَهُ في غير حدٍّ حتى يسيلَ دمُه فكفارتُه عتقُه»؛ أنت حر[٢].

وفيها حجَّ بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. قال الواقديُّ: وكان والياً على المدينة[٣].

وفيها توفِّي

سَوَّار بن عبد الله

القاضي بالبصرة، وكان عادلاً يقضي بالحق.

روى أبو عبد الله الحاكم قال: شكا أهلُ البصرة سواراً الحاكم إلى المنصور،

(١) انظر تاريخ بغداد ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣.

فاستقدمَه، فلمَّا دخل عليه جلسَ، فعطسَ المنصورُ، فلم يشمِّته سوَّار، فقال له أبو جعفر، ما لك لا تشمتُني، فقال: لأنَّك لم تحمد الله، فقال: أنت ما حابيتني[١] في عطسة، تحابي غيري؟! ارجع إلى عملك.

قال: وكتبَ أبو جعفر إلى القاضي سوّار وهو بالبصرة: انظر إلى الأرضِ التي تخاصم فيها فلانٌ القائد وفلانٌ التاجر، فادفعها إلى القائد، فكتب إليه: قد قامتِ البيِّنة عندي أنَّها للتاجر، فلستُ أخرجُها من يديه إلَّا ببينة، فكتبَ إليه أبو جعفر: والله الذي لا إله إلَّا هو لتدفعنَّها إلى القائد، فكتب إليه سوَّار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتُها من يد التاجر إلَّا بحقّ، فلمَّا وقف أبو جعفر على كتابه قال: الله أكبر، مُلئت ـ والله ـ الدنيا عدلاً، صارت قضاتي تردني إلى الحق.

وكانت وفاة سوَّار بالبصرة، وصلى عليه سعيد بن دعلج[٢].

عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام

ابن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس.

ولد بالشراة من أرض البلقاء، ولَّاه المنصور إمرةَ دمشق وفلسطين والصائفة سنة أربعين ومئة.

قال الحافظ ابن عساكر: فلم تحمد ولايتُه، وولَّاه أيضاً ما هدم ملك الروم من سور مَلَطْية في سنة أربعين ومئة[٣].

قال: وقال يعقوب بن سفيان[٤]: خاصمَ عبدُ الوهاب امرأتَه في ضيعةٍ بدمشق،

---

(١) في (خ): حييتني. ولعل المثبت هو الصواب. انظر أخبار القضاة ٢/ ٦١ ـ ٦٢، وتاريخ الإسلام ٤/ ٧١.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٥٢، وانظر أخبار سوار في أخبار القضاة ٢/ ٥٧ ـ ٨٨، وتاريخ الإسلام ٤/ ٧٠. وفيه: سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة.
وهذا خطأ، والصواب ـ كما في نسخة بهامشه ـ سوَّار بن عبد الله بن قدامة...
وسوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة هو حفيد المذكور، توفي سنة ٢٤٥ هـ، وستأتي ترجمته.
وذكره الذهبي في وفيات الطبقة الخامسة والعشرين ٥/ ١١٤٩.

(٣) تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٤، ٦٥ (طبعة مجمع اللغة).

(٤) الخبر في تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٥ من طريق الأوزاعي، والخبر الذي قبله من طريق يعقوب بن سفيان، فلعله انتقال بصر، والله أعلم.

فقال: بيني وبينك القاضي، فقالت: إنَّه يقضي لك، فقال: اختاري رجلاً يحكمُ بيننا، فقالت: الأوزاعيّ، فاستدعاه، فحكم بينهما، فظهر الحقُّ لها عليه، فلمَّا خرجَ من عنده بعثَ إليه مع غلامه بثلاث مئة دينار، وقال: قل له يستعين بها على وقته ورباطه، فلحقَه وأدَّى الرسالة، فقال الأوزاعي: معاذَ الله أن آخذ على حكمي أجرةً، فلما عاد إليه قال: لقد وُفِّق هذا الشيخُ في رَدِّها.

وقال الخطيب: عبدُ الوهَّاب هو صاحب سُويقة عبد الوهَّاب ببغداد، وليَ الشام لأبي جعفر، وكان عظيم القدر، قال: ومات بالشام[١].

وقال ابن أبي الدنيا: لما احتضر جعل يقول: ويحكم أيموت مثلي؟

وقيل: مات وهو والٍ على دمشق في سنة ثمانٍ وخمسين ومئة، واستخلف ابنَه إبراهيم بن عبد الوهاب على دمشق بعد وفاته[٢].

عبيد الله بن أبي زياد الرُّصافي

أبو مَنيع الدمشقي، وهو أخو امرأة هشام بن عبد الملك من الرضاعة، واسمُها عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، وهي التي قتلَها عبدُ الله بن علي لَمَّا فتح دمشق، وقد ذكرناها هناك.

وسمع من الزهريِّ لما قدم على هشام بالرصافة.

ومات عبيدُ الله صاحب هذه الترجمة وهو أسود الرأس أبيضُ اللحية، وكان ثقةً صدوقاً[٣].

أبو عمرو الأوزاعيّ

ذكرهُ ابنُ سعد فيمن كان بالعواصم والثغور بعد الصحابة، وقال: اسمُه عبد الرحمن ابن عمرو، والأوزاع بطنٌ من هَمْدان، وهو من أنفسهم.

ولد سنة ثمانٍ وثمانين، وكان ثقةً، مأموناً، صدوقاً، فاضلاً، خَيِّراً، كثيرَ الحديث

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧١.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤/ ٦٧ (طبعة مجمع اللغة).

(٣) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٤٨ (طبعة مجمع اللغة)، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٩.

والعلم والفقه، وكان مكتبُه باليمامة، وكان يسكنُ بيروت، ومات بها في سنة سبعٍ وخمسين ومئة في آخرِ خلافة أبي جعفر وهو ابنُ سبعين سنة. هذا صورةُ ما ذكره ابنُ سعد في ترجمة الأوزاعيّ[١].

قلت: وقد ذكره الأئمة، فقال البخاريُّ: اسمُه عبدُ الرحمن بن عمرو: ويقال: ولدَ سنة تسعين، والأوزاعُ من حِمير الشام[٢].

وقال البخاري أيضاً في «تاريخه»: والأوزاع قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس[٣].

وحكى ابنُ عساكر قال: كان الأوزاعيُّ يسكنُ الأوزاع قرية بدمشق بباب الفراديس، ثمَّ انتقلَ إلى بيروت مرابطاً إلى أنْ مات بها[٤].

وقال الجوهريُّ: والأوزاع بطنٌ من هَمْدان، الأوزاعيُّ منها[٥].

وحَكى ابن عساكر عن العباس بن الوليد[٦] قال: كان الأوزاعيُّ قد ولدَ ببعلبك ونشأ بالبقاع، ونقلته أمُّه إلى بيروت.

قال: وقال الأوزاعي: كنتُ محتلماً في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد حكاه البخاريُّ أيضاً[٧]، وهذا يدلُّ على أنه ولد سنةَ ثمانٍ وثمانين.

وقال الواقديُّ: كان رَبْعةً، خفيفَ اللحم، أسمر، يخضب بالحنَّاء[٨].

وكان إمامَ أهل الشام في الحديث، وله المواعظُ الحسنة البالغة.

وروى أبو نعيم الأصفهاني قال: كتبَ الأوزاعيُّ إلى أخٍ له: أما بعد: فإنَّه قد أُحيطَ

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٩٤.

(٢) التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦، والتاريخ الصغير ٢/ ١٢٤، وليس فيهما قوله: ولد سنة تسعين.

(٣) التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦، والتاريخ الصغير ٢/ ١٢٥.

(٤) تاريخ دمشق ٤١/ ١٤٢ (طبعة مجمع اللغة).

(٥) الصحاح (وزع).

(٦) في تاريخ دمشق ٤١/ ١٥٢ عن العباس بن الوليد عن أبيه.

(٧) تاريخ دمشق ٤١/ ١٥٢، والتاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦، والتاريخ الصغير ٢/ ١٢٥ .

(٨) هو في تاريخ دمشق ٤١/ ١٥٣ من قول عبد الرحمن السلمي.

بك من كلِّ جانب، وإنه يُسارُ بك كلَّ يوم وليلة مرحلة، فاحذر الله تعالى والمقام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك، والسلام[١].

وقال بشرُ بن الوليد[٢] : كنتُ إذا رأيتُ الأوزاعيَّ كأنَّه أعمَى من شدَّة الخشوع.

وروى أبو نعيم بإسناده عن يوسف بن موسى القطَّان قال: قال الأوزاعيُّ: رأيت ربَّ العزَّة في المنام، فقال لي: يا عبدَ الرحمن، أنتَ الذي تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟قال: قلت: بفضلِك يا رب، ثم قلت: يا ربّ أَمِتْنِي على الإسلام، فقال: وعلى السُّنَّة[٣].

ذكر وفاته:

عن ابن سعد أنه قال: مات في سنة سبع وخمسين ومئة، هذه السنة[٤].

وقال ابن المديني: في سنة إحدى وخمسين. وقيل: في سنة ستٍّ أو خمس وخمسين ومئة في صفر.

وحكى الحافظ ابن عساكر عن خيران بن العلاء قال: دخل الأوزاعي الحمام ببيروت، فوجدوه مستقبل القبلة، ويدُه اليمنى تحت خده، وهو ميِّت[٥].

وحكى عن أبي مسهر[٦] قال: بلغنا أن امرأة[٧] أغلقت على الأوزاعيِّ باب الحمام، ولم تتعمد، فماتَ فيه، فأمرها سعيد بن عبد العزيز أنْ تعتق رقبة.

قال: وقال الصوري: شيَّعَ جنازةَ الأوزاعيّ أربعةُ أديان، المسلمين، واليهود، والنصارى، والقبط[٨].

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ١٤٠.

(٢) في تاريخ دمشق ٤١/ ١٨٨ : بشر بن المنذر.

(٣) حلية الأولياء ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٩٤.

(٥) تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٤.

(٦) في (خ): ابن مسهر. والمثبت من تاريخ ابن عساكر ٤١/ ٢١٤.

(٧) في تاريخ دمشق: امرأته.

(٨) تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٩.

ولم يخلف سوى ستِّ دنانير[١].

قال: وقال محمد بن عبيد الطنافسي: كنتُ جالساً عند سفيان الثوريّ، فجاءَه رجلٌ فقال: رأيتُ في المنام كأنَّ ريحانةً من المغرب قلعت، فقال: إن صدقَتْ رؤياك فقد مات الأوزاعي، فجاء الخبر بعد أيَّامٍ أنَّه ماتَ في تلك الليلة[٢].

وروى ابنُ أبي الدنيا عن يزيد بن مذعور[٣] قال: رأيتُ الأوزاعيَّ في المنام، فقلت: دلَّني على عملٍ أتقرَّب به إلى الله تعالى، فقال: ما رأيتُ هناك درجةً أرفعَ من [درجةِ العلماء، ومن بعدها][٤] درجة المحزونين.

أسند الأوزاعيُّ عن خلقٍ كثير.

وذكر الحافظ ابن عساكر عن أبي عثمان الحرَّاني قال: قدمتُ على الأوزاعيّ ببيروت لأسمع عليه، فقال: من أين جئت؟ قلت: من حَرَّان، قال: كم لك عنها؟ قلت: ثمانية أيام، قال: فمِنْ دمشق إليها عشرة أيام، فكيفَ إلى هاهنا في ثمانية أيام؟ قلت: على دواب البريد، فقال: والله لا حدَّثتُك حتى تعود إلى حرَّان وتأتي على راحلتك، قال: فرجعتُ إلى حرَّان واكتريتُ دابَّةً، وجئت إلى بيروت ومعي المكاري وآخر يشهدُ لي بذلك، فحدَّثني[٥].

وروى الخطيب عن الأوزاعيِّ حكايةً عجيبةً قال: حدثنا أبو الحسن بن الحسن بن محمد بن جُمَيع الغساني بصيدا بإسناده عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعيِّ قال: خرجتُ أريد بيت المقدس، فرافقني يهوديٌّ، فلما صرنا إلى طبرية نزلَ فاستخرجَ ضفدعاً، فشدَّ في عنقه خيطاً، فصار خنزيراً، فقال: اصبر حتى أذهبَ فأبيعَه من هؤلاء النصارى، فذهب فباعَه وجاء بطعام، ثمَّ ركبنا، فما سرنا غير بعيد، وإذا القومُ في

(١) تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٤.

(٢) تاريخ دمشق ٤١/ ٢١٣.

(٣) في (خ): مذكور. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) مابين حاصرتين من تاريخ دمشق ٤١/ ٢٢٠.

(٥) الخبر في تاريخ دمشق ٣/ ٢٧١ (مخطوط) (ترجمة أيوب بن خالد أبو عثمان الحراني)، وفيه بعض اختلاف فينظر.

طلبه، فقال: أحسبُه صارَ في أيديهم ضفدعاً، قال: فحانت منِّي التفاتةٌ، وإذا بدنُه ناحيةً ورأسُه ناحية، قال: فلما نظروا إليه خافوا من السُّلطان، فرجعوا، فقال لي الرأس: أَرَجعوا؟ قلت: نعم، قال: فالتأمَ الرأسُ إلى البدن، فقلت: والله لا أرافقُك أبداً، ففارقتُه ومضيتُ إلى حال سبيلي[١].

حكايةٌ أخرى حكاها الحافظ ابن عساكر عن ابن المبارك[٢] قال: قدمتُ الشام، فأتيتُ الأوزاعيَّ ببيروت، فقال لي: يا خراسانيّ، من هذا الذي خرج بالكوفة؟ يعني أبا حنيفة، فقلت: رجلٌ فقيهٌ يقال له أبو حنيفة، فقال: أنهاك عنه، قال: فرجعتُ إلى منزلي، فاستخرجتُ من كتابي مسائل وقعت عليها النعمانَ بن ثابت، ثم أتيتُه وهو يؤذِّنُ للصلاة، فناولتُه، فما زال قائماً حتى قرأَ صدراً منها، ثم وضعَها في كُمِّه، وأقام الصلاة، ثمَّ تقدَّم فصلَّى، وكان هو الإمام والمؤذِّن، فلما فرغَ من الصلاة نظر في المسائل حتى أتى على آخرها، وقال: يا خراسانيّ، من النعمان بن ثابت؟ فقلت: شيخٌ لقيتُه بالعراق، فقال: هذا شيخٌ جليلٌ نبيلٌ من المشايخ، فاذهب إليه واستكثر منه، فقلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيتَ عنه، فقال: الزمه، فلنعمَ الشيخ هذا، فلنعم الشيخُ هذا.

حكايتُه مع الزاهد:

حدَّثنا عبد العزيز بن محمود البزاز بإسناده عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعيِّ قال: حدثني بعضُ الحكماء قال: خرجتُ أريدُ الرِّباط، حتى إذا كنتُ بعريش مصر أو دونه، وإذا بمظلَّةٍ[٣] فيها رجلٌ قد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه، وهو يقول: اللَّهمَّ إني أحمدكَ حمداً يوافي محامدَ خلقك، إذ فضَّلتني على كثير من خلقِك تفضيلاً، قال: فقلت: والله لأسألنَّه، أعُلِّمه أم ألهمَه؟ فدنوتُ منه فسلَّمت عليه، فردَّ، فقلت: على أيِّ شيء تحمده؟ والله ما أعلمُ من البلاءِ نوعاً إلَّا وهو بك.

وفي رواية: على أيِّ نعمةٍ من نعمه تحمده، أم على أيِّ فضيلةٍ تشكره؟

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٨٩ (ترجمة إسماعيل بن عبد الله بن مهرجان).

(٢) وأخرجها الخطيب في تاريخه ١٥/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

(٣) في (خ): بظل. والمثبت من تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٢٣ (طبعة مجمع اللغة).

فقال: أليسَ ترى ما قد صنع بي؟ قلت: بلى، فقال: وعزته لو أنَّه صبَّ عليَّ من السماء ناراً فأحرقتني، وأمرَ الجبال فدمَّرتني، والبحارَ فغرقتني، والأرض فخسفت بي ما ازددتُ له إلَّا حبًّا وشكراً.

وفي رواية: أفلا أحمدُه حيث أبلى جوارحي وأنطقَ لساني بذكرِه، أو أطلق لساني.

ثمَّ قال: لي إليك حاجة، كان لي ابنٌ يتعاهدني في وقت صلاتي ويطعمني عند إفطاري، وقد فقد منذ أمس، فانظر هل تحسُّه[1] لي؟ قال: فقلت: إنَّ في قضاء حاجةِ هذا العبد الصالح قربةٌ إلى الله تعالى، فخرجتُ في طلبه، وإذا بالسبعِ قد افترسَه في كثيب رمل، وهو يأكله، فقلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كيف أخبرُ هذا العبدَ الصالح بمثل هذا؟ قال: فأتيته، فقلت له: أيُّما أفضل مرتبةً عند الله وأكرم، أنت أم أيوب؟ فقال: أيوب قلت: فإنَّ الله ابتلاه فصبر، قال: بلى، فأخبرته بخبر ولده، فقال: الحمدُ لله الذي لم يجعل في قلبي حسرةً من الدنيا، ثم شهق شهقةً فمات، فقلت: إنَّا لله! من يعينني على غسلِه ودفنه؟ وإذا بركبٍ يريدون الرِّباط، فأشرتُ إليهم فأقبلوا، فأخبرتُهم خبرَه، فنزلوا فغسلناه من ماء البحر، وصلَّيتُ عليه وهم خلفي، ودفناه في مظلته، ومضوا، ونمتُ عندَه تلك الليلة، فرأيته في المنام في روضةٍ خضراء وعليه ثيابٌ خضر، وهو قائمٌ يتلو القرآن، فسلَّمتُ عليه، فردَّ، فقلتُ له: بم صرتَ إلى هذا؟ فقال: وردتُ من الصابرين درجةً لم ينالوها إلَّا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء.

فقال الأوزاعي: فما زلت أحبُّ ذلك البلاء منذ حدثني الحكيمُ بهذا الحديث[2].

محمد بن طارق المكي

من الطبقة الثالثة من أهل مكَّة، كان زاهداً عابداً ورعاً.

قال أبو نعيم الحافظ بإسناده عن محمد بن فضيل قال: رأيتُ في الطوافِ محمد بن طارق وقد انفرجَ له أهلُ الطواف، فحزروا طوافَه في اليوم والليلة فكان عشرة فراسخ.

وقال أبو نعيم: وبه ضَرَب المثلَ ابنُ شبرمة فقال: [من البسيط]

---

(١) في (خ): تجبيه. والمثبت من تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٢٤.

(٢) تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥ (طبعة مجمع اللغة).

لـو شـئـتَ كـنـت كَـكُـرزٍ فـي تـعـبُّـده أو كابنِ طارق حولَ البيت في الحرمِ
قـد حـالَ دون لـذيـذِ الـعـيـشِ خـوفُـهـمـا وسـارعَـا فـي طـلابِ الـفـوزِ والـكـرمِ

قال: وكانَ ابنُ طارق يطوفُ في كلِّ يوم وليلة سبعينَ أسبوعاً[1]، وكان كُرز يختمُ القرآن في يوم وليلةٍ ثلاث مرات. وقد ذكرناه.

وحكى أبو نعيم عن ابن شبرمة قال: لو اكتفى أحدٌ بسفِّ التراب كفى ابن طارق كفٌّ من تراب[2].

❁ ❁ ❁ ❁

(١) يقال: طاف بالبيت أسبوعاً، أي: سبع مرات. مختار الصحاح (سبع).

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٨١ ـ ٨٢ (ضمن ترجمة كرز)، وصفة الصفوة ٢/ ٢١٧، والمنتظم ٨/ ١٩٨، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٠٤.

obeikandl.com